الإعلام: تاريخ وفن

.....

جرت عادة المحاضرين حين يتعرضون لموضوع من الموضوعات أن يبادروا إلى وضع تعريف جامع مانع له ثم يفصلون ما أجملوه ويصنفون عناصره الرئيسة والفرعية ويستعينون بالشواهد اللازمة له.

وما يدرينا لعل خطة العرض هذه أن تكون أثراً من آثار الفيلسوف اليوناني سقراط الذي كان مغرماً بوضع التعريفات اللازمة للموضوعات التي يناقشها.

ومن الطبيعي أن ألتزم اليوم في حديثي إليكم عن الإعلام كظاهرة تاريخية وفنية بتلك الخطة التي التزمت بها الأجيال المتتابعة بين سقراط وبيننا نحن اليوم على الأقل إنها خطة التعريف بالموضوع الذي نتحدث عنه.

****

الموضوع هو الإعلام.

فما هو الإعلام؟

كلمة إعلام كما يبدو حتى اليوم هي التي تم الاتفاق عليها لتعيين صفة الوزارة التي تسمى بها. والجدير بالذكر أنّ هذه التسمية قد اتخذت بعد سلسلة من المحاولات تعددت فيها الأسماء التي ترمز إلى الوزارة المختصة. فقيل: وزارة أنباء كما قيل وزارة أنباء وإرشاد ثم استقرت عصا النوى كما يقولون على كلمة – إعلام –.

والإعلام من أعلم يعلم أي أبلغ يبلغ. لكأنّ واضعي هذه التسمية اعتبروا الوزارة المختصة جهازاً تقتصر مهمته على نقل الخبر ورواية الوقائع بالدقة والأمانة المطلوبتين على أن تترك مهمة التوجيه والتدخل المباشر في صوغ

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

المواقف والآراء للمواطنين أنفسهم وبذلك تتحقق في رأي المنظرين أبعاد الحرية الكاملة في اختيار المصير النابع من معرفة الحقيقة. وإذاً فالإعلام في أغراضه البعيدة يهدف إلى تحقيق شيئين اثنين:

أولاً: إيصال الخبر الصحيح إلى المواطنين.

ثانياً: توفير مناخ من الحرية يتيح للمواطنين أن يتخذوا الموقف الذي يجدونه محققاً لسلامتهم وأمنهم وحاجاتهم الضرورية.

ومن حقنا أن نتساءل: هل صحيح أنّ الإعلام هو فن الخبر المنقول وحسب؟ أوَليست هناك علاقة مباشرة بين العمليتين الإعلامية والتوجيهية؟

العاملون في ميدان الإعلام يعرفون تماماً بأنّ نقل الخبر في حياد مطلق شيء في عقول المنظرين وأنّه لا يتصل بالأمر الواقع لا في قليل ولا في كثير. ذلك لأنّ محرر الخبر يستطيع أن يعطي خبرة قوة خاصة أو أن يحرمه منها نسبياً من خلال الطريقة التي يتم بها تحريره له. يضاف إلى ذلك أنّ الأخبار المنقولة هي ثمرة جهود انتقائية يجري بها التقييم على ما لا يجوز نقله أو ما يقدر أصحاب العلاقة أنه غير مهم. ومن الطبيعي أن تتم عمليتا التقييم والتعتيم في ضوء الاتجاهات السياسية والفكرية والمصالح العامة التي تفرض نفسها على طبقة الإعلاميين.

من هنا يبدو لي أنّ الإعلام لا يقتصر على القيام بمهمة نقل الخبر وحسب بل هو يتجاوز هذه المرحلة لأنّه يقوم في حالة نقل الخبر بخطة بالغة الأهمية هي التقييم على نوع معين من الأخبار بسبب تعارضه مع السلامة العامة للبلاد أو مع الرؤية الفكرية القائمة أو بسبب تفاهة الخبر وعدم أهميته في نظر الإعلاميين.

وإذاً فالإعلام ذو غرض موضوعي فني خالص وهو نقل الأخبار الحقيقية إلى المواطنين وذو غرض توجيهي ويقصد به الإسهام في تكوين موقف معين في ضوء الاجتهادات النابعة من نظرية الحكم ومن الحرص على حماية الصالح العام.

****

والإعلام حقيقة إنسانية وجدت منذ وجد الإنسان. حتى ذاك الذي عرفناه على صورة أبينا آدم وأمّنا حواء حين راحا يخصفان عليهما من ورق الجنة. فالإنسان مفطور على الرغبة في المعرفة إنّه يفعل المستحيل من أجل الاتصال بمن حوله وبما حوله. والمعرفة في حقيقتها الإنسانية العميقة عملية إعلامية يقصد بها نقل الخبر على

أنواعه المتعددة. فهو خبر علمي أو اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي. ولكل نوع أهميته الخاصة تبعاً للظروف التي تحيط بالإنسان نفسه.

ولكي ندرك أهمية الإعلام باعتباره معرفة للوقائع المغيبة المجهولة نجد في سورة البقرة من القرآن الكريم آيات خاصة غير آدم من الملائكة بسبب من أنّ الباري سبحانه وتعالى قد علم آدم الأسماء كلها. وحينما عجز الملائكة عن معرفة هذه الأسماء اعترفوا بامتياز آدم وسجدوا له بأمر من الله.

وإذا كان آدم قد استشعر هذه المتعة الخاصة فلأن نوعاً من الإعلام قد تحقق له فوصله ببعض الحقائق والوقائع المغيبة عنه.

في ضوء هذا المفهوم يمكن القول بأنّ فن الإعلام هو مرادف لفن نقل المعرفة على صورة الخبر.

****

والجدير بالذكر أنّ فن نقل المعرفة قد اتخذ أساليب متعددة. وكانت هذه الأساليب لقرون كثيرة لا يمكن إحصاؤها في بداية الحياة البشرية متميزة بفقر المحتوى وافتقاد التنوع وقصر المدى أيضاً إنّه لم يكن في وسع الإنسان في فجر حضارته أن يتصل إلا بالأفراد القريبين منه بل لعله في بداية أمره قد قصر اتصاله على زوجته وأولاده. لقد كان يعيش في عزلة تامة.

وبتطور التقنية عند الإنسان القديم تطورت أساليب الاتصال. فكانت الكتابة على الصخور واحدة من أهم الأساليب القديمة التي توسلها الإنسان للقيام بمهمته الإعلامية استجابة منه لمطالب الفطرة الخالدة.

واستمر تطور التقنية فظهرت أساليب جديدة في نقل الخبر وتحقيق الاتصالات. فتنوعت الصيغ الثقافية التي تتم بها عمليات النقل والاتصال. من هنا ظهر فن الأسطورة وصناعة التماثيل والكتابة على جدران الهياكل وبناء القبور والكتابة على ورق البردى. والغاية منها كلها وضع أكبر عدد ممكن من الناس في صميم الصورة الخالصة للمعرفة التي تمثلت في الحكمة والأمثال السائرة والقصص والعقائد والسياسة والتقاليد والعادات الاجتماعية وغيرها.

ولعل أهم مظهر من مظاهر التقنية الإعلامية التي مثلت دوراً تاريخياً في فن نقل الخبر والمعارف المختلفة هو مظهر الصحافة.

ومن هنا اعتبرت الصحافة وسيلة أولى للإعلام. غايتها نقل الأخبار وتوجيه الرأي العام بنشر المعلومات والأفكار الصالحة لتنظيم المجتمع وتقديم الخدمات المفيدة له.

ولعلي في غير حاجة لأن أقول لكم بأنّ الصحافة كانت منذ نشأتها الأولى بناءً وموهبة واستجابة لرغبة الإنسان في تحقيق الاتصال بغيره. ولكنها في العصور المتأخرة أضافت إلى صفاتها السابقة صفات الصناعة المعقدة فتحولت إلى حرفة من الحرف تستقطب اهتمام العاملين فيها وتملأ حياتهم كلها وتشغل جهودهم فلا تتيح لهم فرصة الانشغال باهتمامات أخرى غيرها.

وقد كان في وسعي أن أتحدث مطولاً عن رأي كبار الصحافيين في دور الصحافة وخطورتها في حياة البشر. ولكن الموقف الآن لا يسمح لي بالانتشار على هذا الجانب من الموضوع. ولذلك سأقتصر في الفقرات التالية على تعيين القمم الرئيسة لمسيرة الصحافة الصاعدة عبر التاريخ.

****

قلت أنّ الإعلام ظاهرة بشرية نشأت مع نشوء الإنسان الأول. فكان الإعلام وما يزال فن نقل المعلومات على صورة الخبر الموجه أي على صورة الخبر والتعليق.

أما الصحافة وهي أول ظاهرة تقنية منظمة وواسعة الانتشار في تاريخ الإعلام فقد نشأت على صورة الجريدة المتداولة قبل الميلاد بقرون عديدة. ويقال أنّ أول جريدة صدرت كانت جريدة "كين يان " الصينية عام 911 قبل الميلاد. وقيل أيضاً أنّ الجريدة الأولى لم تكن صينية بل رومانية وأنها صدرت باسم " الوقائع الرسمية " عام 58 قبل الميلاد في عهد الامبراطور يوليوس قيصر وأنّ الجهود الإعلامية فيها كانت مقصورة على أخبار الإدارات الرسمية وكبار الموظفين في الدولة وأنّ تحرير هذه الأخبار قد تم بواسطة كبار الموظفين أنفسهم وبأمر من الامبراطور. ويقول بعض المصادر إنّ هذه الجريدة الرومانية كانت تهتم أيضاً بنشر الوقائع الخاصة بمجلس الشيوخ فتنشر محاضر جلساته. ثم تنوعت الأخبار فأصبحت بالإضافة إلى كونها إدارية وسياسية، أخباراً اجتماعية وحربية وقضائية عرف الناس منها أنباء الولادات والوفيات والزيجات وحوادث الطلاق. والجدير بالذكر أنّ الجريدة كانت تكتب منها نسخ متعددة وتعلق في الميادين العامة.

ثم اندثرت هذه الصحيفة الرسمية باندثار الامبراطورية الرومانية. لكن حاجة الإنسان إلى الغذاء الإعلامي ألجأته لوسيلة أخرى استمرت طوال العصور الوسطى في أوروبا. وقد أطلق عليها اسم " رسائل الأخبار " وكان يطلق على أصحابها اسم " أصحاب الأخبار " ثم نشأت بعدها الرسائل المخطوطة التي كان يتناقلها النبلاء والفرسان

ابتداء من القرن الثالث عشر في بريطانيا. وفي القرن الخامس عشر انتقلت إلى ألمانيا وإيطاليا. وبين عام 1904 و 1449 ظهرت جريدة " بورجوازي باري " وكانت تحتوي على الأخبار والقصص والنشرات الجوية.

****

على أنّ الحديث عن الإعلام في القرون الوسطى لا يكون مستوفي الأغراض ما لم نتناول الإعلام في الجانب الشرقي من البحر الأبيض المتوسط حيث كانت تقوم الحضارة الإسلامية المزدهرة.

ومما يلفت النظر أنّ الإعلام عند العرب قد بدأ أول الأمر قوياً واسع النطاق عن طريق الشعر. لقد كان الكلام المنظوم في أيام الجاهلية ثم في القرون الإسلامية أعظم وسيلة لإيصال الأخبار والأفكار. وقد بلغ من اهتمام الناس بالشعر أنّ الأصمعي قد قال تدليلاً على أهمية الدور الإعلامي الذي كان يقوم به الشعر. " الشعر ديوان العرب "..

والواقع أنّ القرآن الكريم قد لعب دوراً إعلامياً خطيراً لم يشاركه فيه كتاب آخر في التاريخ حتى اليوم. يكفي أنّه قد كان الشاغل الأول لكل الأنشطة الحضارية التي تلاحقت على امتداد عدد من القرون. ولكن القرآن لم يكن عملية إعلامية متحركة مع الأيام. لقد كانت الدولة الإسلامية في حاجة لمعرفة الأخبار وكذلك كان الناس في تلك الدولة. ومن هنا أقدم الخليفة الأموي الأول على تنظيم البريد الذي يعتبر أول وسيلة من وسائل نقل الأخبار. فكانت الرسائل المتبادلة بين أمراء الولايات الخارجية وعاصمة الخلافة هي الوسيلة الإعلامية القائمة. وقد بلغت شأواً عظيماً من التنظيم بحيث أنّ الخليفة قد أصبح يعيّن موظفاً كبيراً يشرف على عمليات نقل الرسائل وإيصال الأخبار إلى أصحاب العلاقة.

ولكن هذا الأسلوب لم يستطع أن يقلل من أهمية الشعر وبالتالي القصص في ميدان الإعلام الإسلامي حتى إذا انتهت الحضارة العباسية وانتشر الخراب والدمار بفعل الغزوات المغولية فقدت الحضارة الإسلامية بصورة عامة دوافع الإبداع فافتقد الفكر والفن وأنواع الثقافات والمعارف الأخرى قدرتها على التطور والاستجابة للرغبة الفطرية في الاتصال ومعرفة الجديد عند البشر.

هكذا ضاعت حيوية الإعلام شيئاً فشيئاً في عالم الحضارة الإسلامية بينما انتقلت هذه الحيوية القيادية وبرزت لها معالم واضحة في الجانب العربي من حوض البحر الأبيض المتوسط.

والجدير بالذكر أنّ اختراع المطبعة على يد الألماني غوتنبرغ هو بداية عصر الإعلام المكثف عن طريق الصحف. لقد أصبح في وسع الإنسان بفضل هذه الآلة، أن يخرج آلاف النسخ للجريدة التي يحررها. فكانت جريدة "لاغازيتا" الأسبوعية والمحررة في ثمان صفحات والتي كانت تنشر أخبار فرنسا وأوروبا هي الخطوة الصحافية الأولى بعد ظهور المطبعة. وتتابعت الصحف بعد ذلك:" صحيفة العلماء عام 1665 " ثم صحيفة " عطارد ".

وفي نهاية القرن السابع عشر ظهرت الصحف الأوروبية المتخصصة في نوع معين من الأخبار والمقالات. فكانت منها الصحف السياسية والأدبية كما ظهرت المجلات الأسبوعية أيضاً.

ولكي ندرك أهمية هذه الظاهرة الإعلامية نذكر أنّ عدد الصحف التي أحصيت عام 1802 ميلادية أي في أول القرن التاسع في كل من بريطانيا وأوروبا قد بلغ 140 صحيفة.

ولسنا هنا بصدد الحديث عن المتاعب التي واجهها هذا المرفق الإعلامي. ولكننا نكتفي بالاشارة إلى ما أصاب صاحب جريدة "التيمس" الانكليزية السيد جون دولاتر من متاعب. لقد حاربته الحكومة حرباً شعواء اضطر معها إلى استخدام سفنه الخاصة لنقل بريده وتوزيع صحيفته.

ويبدو أنّ بعض حكام أوروبا قد بدأوا يكتشفون أهمية الإعلام الواسع منذ بداية القرن التاسع عشر فانصرفوا إلى احتكارها في فرنسا كما فعل نابليون حين كان القنصل الأول لبلاده فمنع كل الصحف عن الصدور باستثناء صحيفة واحدة يملكها هو شخصياً ويحررها هو أيضاً. وكان يرد فيها على حملات الصحف الأجنبية. ويقول مؤرخو الإعلام إنّ لغة هذه الصحيفة واسمها (le monitor) كانت بارعة المنطق أنيقة الأسلوب قوية التعبير عالية البلاغة.

والمعروف أنّ أدباء فرنسيين كباراً قد كتبوا في الصحف من بعد كشاتوبريان ولامارتين وغيرهما. وفي عام 1840 بدأت القيود على الصحف تقل في أكثر البلدان الأوروبية. حتى إذا كان عام 1857 ارتفع عددها إلى 400 صحيفة. والثابت أنّ الفضل في انتشار الصحف وتزايد عددها يعود إلى تطور الآلة قبل كل شيء.

****

أما في قرننا هذا القرن العشرين فقد بلغ تنظيم الصحافة مرحلة متقدمة بفضل النقابات الصحفية التي بادرت إلى إنشاء هيئة دولية للصحافة في مؤتمر بوخارست المنعقد عام 1896 اشترك فيه ممثلون عن 300 صحيفة

ثم تأسس الاتحاد الدولي للصحافيين عام 1926. وفي عام 1931 افتتحت في لاهاي " محكمة الشرف الدولية " المؤلفة من صحفيين محترفين. وكان من أهم المؤتمرات الصحفية الدولية قد انعقد بعد ذلك في كوبنهاجن عام 1946 ثم في براغ عام 1947. وفي عام 1960 بلغ عدد الصحف في العالم ثلاثين ألفاً منها ثمانية آلاف صحيفة يومية ثلثها تقريباً يصدر في أميركا الشمالية بصورة خاصة والثلث الثاني في أوروبا والاتحاد السوفياتي والثلث الثالث في بقية أنحاء العالم.

****

والواقع أنّه قد كان لنا نحن العرب دور خاص في تطوير فن الإعلام منذ بدأنا نسهم في بناء الحضارة الحديثة. ولعل مصر ولبنان أن يكونا القطرين الأولين اللذين ظهرت فيهما الصحافة بمعناها الحديث.

أما في مصر فقد ظهرت جريدة الدولة الرسمية في أيام محمد علي باشا ثم تعاقبت على مسيرة الإعلام في البلاد أقدار مختلفة فلما كان النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدأت الصحافة تظهر بقوة أكثر فأكثر أسهم في تطويرها والترويج لها عدد من المهاجرين اللبنانيين فكانت المقتطف والأهرام بعض آثارهم في الصحافة المصرية. وفي وسعنا القول بأنّ الإعلام الصحفي في العالم العربي قد نشأ أول ما نشأ في مصر بواسطة الدولة. أما في لبنان فقد نشأ أول ما نشأ بواسطة الجهود الخاصة. وقد صدرت أول صحيفة في لبنان عام 1858 وكانت تدعى " حديقة الأخبار " أسّسها خليل الخوري. ثم تتابعت الصحف اللبنانية فصدرت " نفير سوريا " عام 1860 للمعلم بطرس البستاني ثم " الجوائب " عام 1860 أيضاً لأحمد فارس الشدياق وغيرها كثير.

وفي القرن العشرين قفزت الصحافة العربية قفزات متسارعة وكانت الصحافة المصرية أوسع انتشاراً من سواها حتى إذا انتهت الحرب العالمية الثانية بدأت الصحافة العربية تسجل تقدماً في ميدانها التقني إلى جانبها ميدانها التحريري فنمت في الكمية والنوعية حتى بلغ عددها المئات. وفي بداية الستينات عقد أول مؤتمر للصحافيين العرب في الكويت. فكان هذا المؤتمر تعبيراً عن الانطلاقة القوية التي سجلتها صناعة الصحافة العربية منذ تلك الفترة.

وبهذه المناسبة يهمني أن أشير إلى الخطوات الواسعة التي سجلتها صناعة الصحافة في الكويت تحققت بها أحدث المنجزات واستجلبت من أجلها أحدث الآلآت الطباعية وأصبحت أعدادها توزع على نطاق واسع ابتداء من الخليج العربي. والجدير بالذكر أنّ كلاً من صحيفة الرأي العام والسياسة في الكويت قد وسعت نشاطها في الميدان العربي فافتتحت الأولى مكتباً صحافياً لها في بيروت ثم احتفلت الثانية احتفالاً كبيراً بافتتاح

مكتب لها في العاصمة اللبنانية أيضاً. وقد تنوع النشاط الصحفي الكويتي فأصبحت الكويت تملك الآن صحفاً يومية ومجلات أسبوعية وشهرية جاوز عددها الثلاثين. والجدير بالذكر أنّ مجلة " العربي " الشهرية قد سجلت أكبر توزيع لها في العالم العربي بين كل المجلات المماثلة ومجلة العربي مؤسسة صحفية تصدر عن وزارة الإعلام الكويتية.

والجدير بالذكر أنّ الصحف الكويتية في كثرتها الغالبة تعتمد على النشاط الفردي والمبادرة الشخصية كما هو شأن الصحافة اللبنانية في كثرتها الغالبة أيضاً.

في ضوء هذه اللمحات السريعة لتاريخ الصحافة وبعد أن شعر العالم بأهمية هذا المرفق في الميدان الإعلامي بادرت الأمم المتحدة إلى وضع مشروع خاص وإقراره "يتعلق بضمان حرية الفكر والرأي في العالم كسبيل من سبل التعاون الإنساني ولخدمة السلام العالمي" وقد تضمن هذا المشروع المبادىء التالية أوردها نقلاً عن كتاب "الإعلام والدولة" للأستاذ حسن الحسن.

1) إنّ معرفة الحقيقة والبحث عنها بحرية هما من الحقوق الجوهرية للإنسان ولكل شخص الحق بصورة إفرادية وجماعية في البحث عن المعلومات وتلقيها.

2) ينبغي لجميع الحكومات أن تتبع سياسات تؤدي إلى حماية حرية تدفق المعلومات والأنباء داخل البلدان وعبر الحدود. كما أنّ الحق في البحث عن المعلومات ونقلها يجب أن يؤكد بغية تمكين الجمهور من الحصول على الحقائق وتقدير الأحداث.

3) إنّ وسائل نشر المعلومات يجب أن توضع في خدمة الشعب ويجب تشجيع إنماء الوسائل القومية المستقلة لنشر المعلومات كما ينبغي ألا تمارس أية حكومة أو مؤسسة خاصة أو عامة أي إشراف على مثل هذه الوسائل والسبل مما يؤدي بالنتيجة إلى منع قيام مصادر متنوعة من المعلومات أو يحرم الفرد من التوصل إلى مثل هذه المصادر بحرية.

4) إنّ ممارسة الحقوق والحريات يتبعها مسؤوليات وواجبات إذ ينبغي لأولئك الذين يوزعون المعلومات والأخبار وينشرونها أن يعملوا بكل نية حسنة لضمان صحة المعلومات التي ينشرونها واحترام حقوق البلدان والجماعات والأفراد وكرامتهم دون تمييز بين الألوان والأجناس والعقائد.

5) يجب الاعتراف بالحقوق والحريات المذكورة واحترامها على نطاق عالمي ولا يمكن بحال من الأحوال ممارستها بشكل متناقض لمبادىء الأمم المتحدة وأهدافها ويجب ألا تخضع لأية قيود باستثناء تلك التي يفرضها القانون بغية احترام حريات الآخرين وحقوقهم ومواجهة المتطلبات الحقة للأمن القومي والنظام العام والآداب والفضيلة في مجتمع ديمقراطي.

على أنّ قصة الإعلام لا تقف عند تاريخ الصحافة وحسب وان كان هذا التاريخ ما يزال حتى اليوم القاعدة العريضة التي يقف الإعلام فوقها ويستمد قوته الكبرى منها ومع ذلك فإنّ التقنية الحديثة التي أتاحت للإنسان أن ينقل صوته على مسافات بعيدة أو أن ينقل صوته وصورته كما في الإذاعة والتليفزيون قد وضعت تحت تصرف الإعلام إمكانيات واسعة جداً حاصرت الملايين من المستمعين والمشاهدين بغيض لا ينقطع من الأخبار والبرامج والاستطلاعات والتعليقات المختلفة التي تنقل المستمع والمشاهد إلى المناطق نفسها التي تصدر الأخبار عنها وتضيف إلى البعد الصحفي المقروء بعد الاستماع والمشاهدة.

والثابت أنّ الاذاعة والتليفزيون وإن كانا أحدث عهداً من الصحافة فقد بدءا يلعبان دوراً متزايد الأهمية في توجيه العملية الإعلامية. وفي وسعنا القول أنّ التليفزيون قد سجل قفزة واسعة جداً في استقطاب المشاهدين وشدهم إلى أخباره وبرامجه. وفي تقديرنا أنّ يوماً يأتي يمكن أن نطلق فيه على العصر اسم "عصر التلفزيون" حيث يستطيع المشرفون على هذا الجهاز الإعلامي أن يمثلوا أكبر دور إعلامي عرف في تاريخ البشرية بفاعليته وقدرته على صوغ العقول وتوجيه الأفكار وتعيين الاتجاهات العامة للبلاد.

وفي ضوء هذه الرؤية تتأكد لنا أهمية الصفات النفسية والمميزات الأخلاقية والكفاءات العلمية والفكرية عند رجال الإعلام. إنّ اليوم الذي يصبح فيه رجال الإعلام المهندسين الأول للمجتمعات البشرية غير بعيد.

****

وهنا نعود مرة ثالثة لنتساءل: هل تقف العملية الإعلامية عند الإذاعة والتليفزيون والصحف أم أنّ لها امتدادات في ميادين أخرى من عالم الإنسان؟ والجواب عن هذا التساؤل نجده في تعريف الإعلام نفسه الذي يتلخص في "نقل الخبر الصحيح والقيام بوظيفة التوجيه"..

في ضوء هذا التعريف تعتبر المعرفة في أوسع نطاقها إعلاماً لأنّ المعرفة هي فن البحث عن الحقيقة والبحث عن الحقيقة مشروط بالحرية وبالقدرة على تبادل الأخبار. واذاً فالإعلام هو في كل ميدان من ميادين المعرفة

البشرية في الأدب والعلم الخالص والفلسفة والفنون على اختلافها. ولما كان الإعلام الصحيح مشروطاً بالصدق والحرية فقد وجب أن يكون كل نشاط فكري أو علمي أو فني مشروطاً بالصدق والحرية أيضاً.

هل أدركنا هذه الحقيقة في مسيرتنا الإعلامية؟

وهل استطعنا أن نحتفظ بالصدق والحرية في مواجهة الأزمات التي تحيط بنا من كل أقطارنا؟

هل كانت المؤتمرات التي عقدت حتى اليوم مناسبات لخدمة الصدق والحرية؟

اسمحوا لي أيها السادة أن أقول لكم: إنّ قيمة إعلامنا العربي تبدو لنا من خلال الخطوات التي حققناها في طريق الصدق والحرية.